الباب الرابع
العرب والنووى الإيرانى

الملف النووى والعرب

تختلف المواقف العربية حول أفضل السبل في التعامل مع الملف النووي الإيراني بين من يؤيد التوجه الأمريكي ظاهرًا كان أم باطنًا، وبين من يميل إلى الاكتفاء بالسكوت والمراقبة، وبين من يرى حق الإيرانيين في تطوير برنامجهم، وفي العموم فقد وقف الوضع العربي الرسمي عند حدود موقف لا يتعداه يقول بضرورة جعل (منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل)؟ وربما بدا الوضع في نظر البعض مطمئنًا إلى أن نتائج المطاردة الأمريكية ستفضي إلى شطب البرنامج النووي الإيراني ولو بالقوة العسكرية، مما يعني أن الموقف العربي لن يكون مؤثرا في النزاع والنتيجة هي انتفاء الحاجة إلى تبني موقف عدائي منه مادام الموقف الأمريكي والدولي على هذه الحال ويرجع اختلاف المواقف العربية إلى التباين في تصور مدى الأخطار التي من الممكن أن يحققها البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على المحيط العربي ككل والخليج بالأخص، حيث ستمتد الآثار التي يمكن أن يحدثها البرنامج النووي الإيراني على منطقة الخليج بشكل أكبر من باقي الدول العربية ومن تلك الأخطار :

أ- تهديد الاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج :

مما لاشك فيه أن امتلاك إيران لأسلحة نووية من شأنه التأثير على استقرار منطقة الخليج من زاويتين الأولى :تكريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى أن القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت أن تتجه فإن مسارها لن يكون الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى الهند وباكستان والصين، وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب ويضاف إلى هذا التباين معاناة الجيوش الخليجية من نقص الأفراد المستعدين للخدمة في القوات المسلحة أو الالتزام بالحياة العسكرية، كما أنهم يفتقرون بصفة عامة للخبرة القتالية، في الوقت الذي أعلنت فيه إيران عن إجرائها لتجربة صاروخية متطورة (شهاب ٣) في يوليو ٢٠٠٥، فضلا عن إعلان وزارة الدفاع الإيرانية عن اعتزامها تطوير نوعين آخرين من الصواريخ ذات التقنية العالية وهما شهاب ٤ (٣٠٠٠ كم) وشهاب ٥ (٥٠٠٠كم)، بالإضافة إلى ما تشير إليه الدراسات العسكرية الحديثة من أن إيران تقوم حاليا بإنتاج أكثر من ٨٠ بالمائة من أسلحتها الثقيلة .

أما الثانية فهي إمكانية نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المعنية بالقضية النووية تنعكس آثاره على المنطقة، خاصة أن هذا البديل ليس مستبعدا من استراتيجيات الولايات المتحدة تجاه الملف النووي الإيراني، حيث أكد على ذلك الرئيس بوش بالقول لا نستبعد الخيار

العسكري لتسوية الملف النووي الإيراني، ومن ثم فإن الرد الإيراني قد يأخذ أشكالا عديدة منها أن تقوم إيران عن طريق حزب الله بقصف عشوائي لإسرائيل مما قد يؤدي إلى تصاعد العنف من إسرائيل والدول المجاورة وقد تقوم إيران بضرب القواعد الجوية والقطع البحرية الأمريكية في دول الخليج العربية من خلال استخدام صواريخ أرض-أرض، وهو الأمر الذي ينذر باحتمال أن تتحول المواجهة المباشرة المتوقعة بين إيران والولايات المتحدة إلى حرب إقليمية عواقبها عديدة منها إمكانية قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز مما يعوق تدفق النفط الخليجي إلى الدول الغربية والولايات المتحدة، وإذا فرضت عقوبات على إيران بطريقة تهدد مصالحها الوطنية فإنها لن تسمح بتصدير نفط من المنطقة، فضلا عن أنها قد تستهدف السفن الأجنبية الأمر الذي من شأنه التأثير على حركة الملاحة في الخليج، ومن ثم على استقرار الأسواق النفطية وهو ما سوف يؤثر سلبا على اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي التي تعتمد بشكل أساسي على النفط كمصدر مهم للدخل القومي ومن ناحية ثالثة، قد تستهدف إيران المصالح الأمريكية في المنطقة سواء كانت شركات أو مصانع أو حتى أفراد .

ب- صعوبة التوصل إلى صيغة مشتركة لأمن الخليج :

مز الآثار المهمة بالنسبة لامتلاك إيران سلاحا نوويا صعوبة التوصل إلى صيغة مشتركة لأمن الخليج، حيث تعد تلك القضية من القضايا الخلافية في العلاقات الإيرانية- الخليجية، فإيران تطالب دوما بأن يكون لها دور في الترتيبات الأمنية الخاصة بالمنطقة انطلاقا من أن أمن الخليج هو مسئولية دوله، الأمر الذي يتعارض مع رؤية دول المجلس الست لتلك القضية التي ترى في الوجود الأجنبي عاملا مهما لضمان أمنها، وفي ظل هذا الاختلاف طرحت عدة صيغ لأمن الخليج من جانب إيران، فضلا عما أوردته مراكز الدراسات المتخصصة في هذا الشأن، إلا أن إصرار إيران على امتلاك السلاح النووي من شأنه أن يعوق إمكانية التوصل إلى صيغة أمنية مستقبلية لأمن الخليج وذلك لعدة اعتبارات: أولها: إمكانية قيام سباق نووي ليس في منطقة الخليج فحسب وإنما في المنطقة العربية كلها، حيث ستعمل الدول العربية جاهدة من أجل دخول النادي النووي وهو الأمر الذي أكد عليه يوشكا فيشر وزير الخارجية الألماني بالقول من أن تسلح إيران بأسلحة نووية سيكون بمنزلة (كابوس) لدول الشرق الأوسط التي تعاني بالفعل من انعدام الأمن والاستقرار، وهو المعنى نفسه الذي أكد عليه أمير دولة قطر بالقول إن منطقتنا مشمولة بالخطر إذا أخذنا بالاعتبار وجود دولتين نوويتين على أطراف المنطقة هما الهند وباكستان اللتان أصبحتا متساويتين في القوة النووية،

بالإضافة إلى وجود البرنامج النووي الإيراني، ومن ثم لن تقف الأطراف الأخرى موقف المتفرج مما يحدث .

وثانيها: أن دول مجلس التعاون الخليجي في سعيها لإقامة صيغة أمنية مشتركة في الخليج لا بد وأن تحصل على ضمانات دولية ملزمة من المجتمع الدولي بشأن إجراءات بناء الثقة مع الأطراف الإقليمية ومنها إيران، وأول هذه المتطلبات عدم تهديد أمن تلك الدول سواء بامتلاك الأسلحة النووية أو غيرها .

وثالثها: امتلاك إيران للسلاح النووي من شأنه أن يقوض كافة الخطوات التي يبذلها الجانبان الخليجي والإيراني واستهدفت حسن الجوار وتعزيز الثقة والمنافع المتبادلة، وصولا إلى إيجاد منظومة أمنية وإقليمية تقوم على أسس عدة يأتي في مقدمتها نبذ اللجوء إلى القوة وحل كافة القضايا العالقة بالحوار والتفاوض، وبالتالي فإن امتلاك إيران للسلاح النووي يمثل ردة في العلاقات التي يشوبها توتر بالفعل نتيجة الإصرار الإيراني على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث، واعتبار القضية شأنا إيرانيا داخليا بالرغم من كونها إحدى أهم القضايا الثابتة على جدول أعمال القمم الخليجية السنوية .

ج- الآثار البيئية المباشرة :

تعد دول مجلس التعاون الخليجي في مقدمة التي سوف تصاب بالضرر المباشر ن جراء الأسلحة النووية الإيرانية، حيث يقع مفاعل بوشهر الذي يمد أحد أهم مرافق المشروع النووي الإيراني على بعد ٢٨٠ كم من مدينة الكويت ويعتمد هذا المفاعل بصفة أساسية على تقنيات مستوردة من روسيا التي لا تملك عناصر الأمان النووي المضمونة وبالتالي فإنه في ظل الحظر الغربي على الآلات والمعدات التي تستخدم في الصناعة النووية فإن إيران قد تسعى لإنجاز وإتمام تسلحها النووي اعتمادا على آلات نووية أقل ضمانا، ومن ثم تصبح دول الخليج في مرمى الخطر إذا ما حدث تسرب وثمة شواهد تاريخية على مثل هذه الأخطار ومنها حادث تشرنوبل عام ١٩٨٦ ومن ناحية أخرى، فإن إيران في محاولتها التخلص من النفايات النووية قد تتجه إلى التخلص من الماء الثقيل في الخليج الأمر الذي من شأنه أن يخلق أزمة تلوث لكل دول المنطقة تنتج عن تسرب المواد النووية المشعة في مياه الخليج وتستمر آثارها عشرات السنين .

د- مأزق الدول الخليجية في حالة نشوب حرب :

ويعد هذا الأثر أحد أهم تداعيات امتلاك إيران للسلاح النووي، حيث تؤكد كافة المؤشرات أن الولايات المتحدة لن تتراجع عن استخدام القوة ضد أي قوة نووية محتملة، وفي هذا الصدد أشار تقرير معهد واشنطن

لدراسات الشرق الأدنى الصادر مع تولي الرئيس بوش فترة رئاسته الثانية أنه إذا استطاعت دولة معادية للولايات المتحدة أن تحصل على أسلحة دمار شامل، خاصة الأسلحة النووية فإن الخطر سيكون كبيرا ومحوريا، وشدد التقرير على أن الولايات المتحدة لا بد أن تكون أشد قلقا فيما يتعلق بإيران وامتلاكها أسلحة نووية، ولعل هذا ما يفسر التحول في خطاب الإدارة الأمريكية خلال شهر أغسطس عام ٢٠٠٤ الذي أكد فيه بوش أنه لا يستبعد الخيار العسكري ضد إيران في حال عدم توقفها عن تخصيب اليورانيوم، وفي ظل إمكانية نشوب حرب ضد إيران فإن دول مجلس التعاون الخليجي سوف تواجه مأزقا حقيقيا حيث إنه إذا كان للدول الخليجية مصلحة أكيدة في التخلص من النظام العراقي السابق سواء أعلنت بعضها ذلك أو لم يعلن البعض الآخر، إلا أن الأمر يبدو مختلفا بالنسبة للحالة الإيرانية التي يصعب معها التكهن بنتائج هذا العمل سواء كان ضربة استباقية أو عمليات عسكرية متصلة، حيث لن تكون الدول الخليجية الست بمنأى عن تداعيات مثل هذه الأعمال

صناعة الأعداء واستدعاء الكارثة

لقد صدرت مؤخراً دراسات إستراتيجية عديدة عن احتمال هجوم إسرائيلي على المنشآت النووية الإيرانية، وعن العلاقات الإيرانية الأمريكية، والعلاقات الإيرانية العربية وتبدو دراسة مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية أكثر الدراسات أهمية، فهي دراسة عسكرية

مفصلة ومدعمة بالصور والخرائط عن احتمال ضرب إسرائيل للمنشآت النووية الإيرانية وأهم ما في هذه الدراسة وأخطره بالنسبة لموضوع العلاقات العربية الإيرانية، هو ما ذكره المؤلفان من آثار ضرب إسرائيل لمفاعل بوشهر النووي الإيراني.

فقد بين الباحثان أن ضرب مفاعل بوشهر سيؤدي إلى مقتل آلاف الأشخاص المقيمين قريبا من المفاعل فورا، ثم موت مئات الآلاف بالسرطان ممن يقعون في دائرة التسرب الإشعاعي أما هذه الدائرة المميتة فهي تشمل بشكل يقيني البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة ويتعجب قارئ هذه الدراسة مما تكشفه من نتائج تعد كارثة مذهلة كيف فقدَ بعض القادة العرب الشعور الإنساني والبصيرة السياسية في تحريضهم على ضرب إسرائيل وأمريكا لإيران فإذا كان هؤلاء القادة لا يملكون شعورا إسلاميا أو إنسانيا حول موت مئات الآلاف من الإيرانيين الأبرياء، فهلاَّ ملكوا حسا وطنيا أو قوميا تجاه الشعوب العربية المجاورة لإيران التي ستكون في مدى التسرب الإشعاعي وتدل الدراسات الإستراتيجية الصادرة مؤخرا على التخلف الذهني لدى قادة ما يدعى معسكر الاعتدال العربي وضعف حسهم الإستراتيجي، فقد أجمعت هذه الدراسات الأربع على أن البرنامج النووي الإيراني قد خرج من عنق الزجاجة، ولم يعد من الممكن وأده، وأن من الأصلح لأمريكا ولإسرائيل التعامل مع إيران باعتبارها دولة نووية من الآن وقد أكدت دراسة

إسرائيلية على أن الوقت في صالح إيران كما أن الظروف الدولية في صالحها وتجمع الدراسات الثلاث الصادرة عن المؤسستين الأمريكيتين (راند ومعهد الدراسات الإستراتيجية والدولية) على نصيحة القادة الأمريكيين بالآتي:

* التعامل مع إيران منذ الآن بمنطق الردع والاحتواء، لا بمنطق المواجهة الهوجاء، فثمن المواجهة سيكون كارثيا على كل الأطراف، بما فيها الطرفان الأمريكي والإسرائيلي.

* تطوير نظام إقليمي في المنطقة يشمل إيران، وهو ما يعني حمل الدول العربية على قبول إيران جزءا من منظومة النظام الإقليمي الخليجي شاءت أو أبت.

* مراعاة المصالح والمطامح الإيرانية في المنطقة ومنها طموحها في أن يكون لها نصيب من النفوذ في المنطقة العربية التي هي الآن في موقع المتأثر لا المؤثر الإستراتيجي.

أما الدراسة الإسرائيلية فتنصح قادة اليمين المتعصب الذين يمسكون زمام الأمور الآن في الدولة العبرية أن يعدوا أنفسهم من الآن عقليا وعمليا للتعامل مع إيران مسلحة بسلاح نووي قادر على الوصول إلى إسرائيل، كما تنصح بعدد من الخطى الاستباقية الآن، ومنها التخلي عن

لغة التصعيد والدعاية حول الخطر الإيراني، والبحث عن وسائل التعايش معها، وحل القضية الفلسطينية بسرعة سدا للذريعة أمام المواجهة النووية.

متى يتحرر العرب من عقدة إيران؟

لا شك أن الموقف العربي الرسمي والشعبي بعد أن دارت رحى الثورات يختلف عما قبله وأغلب الظن ان صفحة جديدة في التاريخ العربي تفتح الآن لتطوي صفحات عاشتها الشعوب العربية على مر عقود أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنها كانت عهود ظلم وظلام وقد آن الأوان لمحو آثارها والانتقال إلى مرحلة جديدة لابد أن يختلف مضمونها الحالي والمستقبلي عن الماضي ولا تزال بعض الأصوات العربية لا ترحب بعودة العلاقات العربية مع إيران من أي جانب، حيث لا تزال الحيطة والحذر تشوب هذه العلاقة العربية الإيرانية، فضلا عن عدم الثقة المفتعلة إن صح التعبير لأسباب عديدة نخص بعضها أو بالأحرى أهمها مما يعيق بناء هذه العلاقات فبعد نجاح بعض الثورات العربية في التخلص من أنظمتها البائدة وأخص منها الثورة المصرية، والأمل يراود البعض في تكوين تحالفات ربما لا تعني بالضرورة التخلى عن العلاقات العربية بالولايات المتحدة والغرب، ولكن تبحث عن تحالفات جديدة تنهي عهدا من التقزم العربي وتفتح صفحة جديدة مع قوى إقليمية تبحث عن

ثقل لها كما تعطي الثقل الإقليمي لمن يتحالف معها ليس المقصود بالتحالف هنا هو معاداة أطراف أخرى، أو قطع علاقات مع أطراف بعينها، ولكن التحالفات العربية الجديدة يجب أن ينظر إليها على أنها تحالفات تعطي بعدا إقليميا لصالح كل الأطراف المعنية، كما أنها تحتوى الآخر إذا كان مبدأ الشك هو السائد حتى الآن(١).

فمثلا العلاقات العربية الإيرانية نرى من منظور شخصي أنها هامة في المرحلة الحالية، لأنها تعد تمردا على أوضاع أساءت إلينا نحن كعرب وجعلت من إيران بالنسبة للبعض، كابوسا إقليميا يجب الخلاص منه، وهذا موقف الخائف الضعيف، الغير واثق من قدراته أو المسيطر عليه من جانب قوى غربية ليس من مصلحتها أن ترى علاقات عربية إيرانية تعود إلى ما يجب أن تكون عليه. هذا وتدعي بعض الأنظمة العربية أن لإيران مآرب خبيثة تكمن في تصدير الثورة، وهذا مزعج جدا لبعض الأنظمة العربية الحاكمة، أو مد التشيع بين أهل السنة، ورغم أن التبشير بالمسيحية له رواده من الغرب وله مفعوله في الشرق، إلا أن أحدا لم ينزعج من الجمعيات التبشيرية زعما بان الدين الإسلامي من المستحيل

---

١) عن مقال للدكتور صلاح الدين محمد -بتصرف

اختراقه وتنصير أبنائه، وهذا صحيح إلى حد بعيد، فلماذا إذا الخوف من المد الشيعي المزعوم، أم هي عقدة أنصار علي وأنصار معاوية؟ حتى على المستوى الإقليمي، فلنا في أوروبا وأمريكا المثل، فقد استطاعت أوروبا من توحيد أقطارها لتحتوي معظم دول أوروبية كانت بينها حروبا نعتت بالحروب العالمية، ولكن الإرادة في التوحد والتكامل والمصالح جعلت من أعداء الأمس حلفاء اليوم، وكذلك الحال بالولايات المتحدة التي شهدت حربا أهلية ضروسا انتهت بالولايات المتحدة الأمريكية التي تعد الإمبراطورية المهيمنة على سائر دول العالم الآن.

من العقل والحكمة أن يسعى العرب إلى محو هذه العقدة الفارسية التي هي من صنع الأنظمة التي تخشى من أي مد ثوري أو إسلامي ولو شعبي يطيح بكراسيها كما أطاحت ثورتي تونس ومصر بأنظمة كان من المستحيل ولو في الخيال أن تصل إلى هذه الدرجة من الذوبان. وكما أن للعرب أمجادهم وحضارتهم التي يتباهون بها، فإن لإيران الحق في الإفتخار بحضارتها الفارسية كيفما شاءت، أليس يعقد في أراضي العرب مؤتمرات لحوار الأديان والحضارات؟ فلماذا يستثنى الحوار مع إيران إذا كنا من أنصار ورواد هذه المؤتمرات، أم أننا نحن العرب علينا إظهار التسامح والمودة مع أديان أخرى على حساب مذاهبنا المختلفة؟

رؤى تحتم الصراع العربى الايرانى

تحكم العقلية الفارسية فكرة مفادها إقامة إمبراطورية فارسية تمتد من مركزها مدينة قم ذات البعد الديني إلى كل الاتجاهات تضم معظم الوطن العربي واللحظة في نظر القيادة الإيرانية مواتية لبسط نفوذها على المنطقة العربية بأسرها إنطلاقاً من الأحواز وبعض المراكز والجيوب التي نجحت إيران في تشكيلها في الواقع العربي، ذلك لأن العرب يمرون بأسوأ مراحل تاريخهم بضعف قدرتهم على مواجهة التحديات، وتفكك العلاقات الداخلية العربية، وغياب دور العراق المحوري كرادع لطموحات إيران التوسعية، كل هذا سهل للتوغل الإيراني والتمركز في أهم أجزاء الوطن العربي (الأحواز، العراق، سوريا، لبنان، فلسطين) ومؤخراً نحو اليمن، هذا فضلاً عن وجودها السري (الخلايا النائمة) في دول الخليج العربي كل هذا يتم بالتحالف مع الأعداء التاريخيين للأمتين العربية والإسلامية.

يرى المحللون السياسيون والإستراتيجيون أن المشروع النووي والتسلح الصاروخي وترسانة الأسلحة الهائلة التي تكدسها إيران توضح لنا حتمية الصراع العربي الفارسي الذي لا يحتاج إلى براهين وأدلة،وأن نزعة العدوان الفارسي ضد الأمة العربية مبعثها روح الكراهية والأحقاد التاريخية وأطماع التوسع الإقليمي والسيطرة على المقدرات العربية،ويستدعي ذلك بالضرورة التنفيس عن أحقادهم المتوارثة والثأر

من العرب والعمل على إبعادهم عن مكانتهم التاريخية والحضارية كما أخرجوهم من حضارة عبادة النار إلى عبادة الله وحضارة الإسلام.

إن الشوفينية الفارسية تتناسى أن الأمتان العربية والفارسية متجاورتان وتجمعهما قيم الحضارة الإسلامية ويفترض أن تكون بينهما علاقات حسن الجوار وتبادل المصالح. وذكرُنا لكل هذه العلاقات لا يعني إلا تعزيز الواقع التاريخي بالرغم من علمنا أن هذا التناسي مبعثه أن الشوفينية الفارسية تسعى إلى تعزيز منطلقاتها التي تعتمد الكراهية والرفض لهذه العلاقات التاريخية التي تربطها بشعوب المنطقة، وهذا ما يكشف لنا غطرسة الفكر الفارسي ونظرته الحاقدة على الأمة العربية وشراهته فى نهب الثروات والسيطرة على كل مقدرات القوة لدى العرب.

وعن تمحور العقلية الفارسية لإقامة إمبراطوريتها على حساب الشعوب المجاورة لها نرى أن الفرس باحتلالهم للقطر الأحوازي إقتطعوا من الوطن العربي جزء مهم من الناحية الإستراتيجية إذ تكمن في ألأحواز قوة الكيان الإيراني لما توفره له من عوامل جيوسياسية وإقتصادية تدعم مشروعه،فهي المعين الذي لا ينضب لبناء قوة إيران، فإذا كان النفط يعتبر عمود الإقتصاد الإيراني القوي فإن أكثر من٨٥% من إنتاج إيران يستخرج من الحقول الأحوازية، بجانب إحتياطي الأحواز من الغاز الذي قفز بإيران إلى مصاف أكبر الدول إمتلاكا لإحتياطي الغاز في العالم هذا عدى تلاعبهم بمسار أنهار الأحواز العذبة وتحويلها إلى

بلاد الفرس وهنالك ثروات أخرى كثيرة هبة الله لأرض الأحواز أصبحت جميعها في قبضت الفرس المحتلين وحُرم منها أصحابها الأصليين.

بإحتلال الأحواز خطى الفرس خطوتهم الأولى نحو تحقيق حلمهم المزعوم، إذ أصبحت إيران دولة مطلة على بحر الخليج العربي كمنفذ يوصلها بالعالم،وصارت تشرف على مضيق باب السلام الذي أطلقت عليه لاحقاً مضيق (هرمز) الذي يعتبر أهم مضيق مائي في العالم حيث تمر عبره أكثر من ٦٠% من نفط العالم، بل أصبح الفرس بذلك على مشارف الجزيرة العربية وأرض الحرمين الشريفين،وبلاد الرافدين لتتوطد أحلامهم المشابهة لأحلام (أبرهة الأشرم) وفطن الفرس أن سيطرتهم على مقدرات العرب في المياه الدافئة سوف تقوي نفوذهم إقليمياً ودولياً لذلك دخلوا في حلف تآمري مع المستعمر البريطاني الذي مكنهم من الأحواز خدمة لحساباته السياسية في المنطقة في مواجهة الإتحاد السوفيتي (القوة الناشئة)آنذاك،وعلى مدى عقود الاحتلال لم تكف إيران عن الإعلان عن أطماعها في منطقة الخليج العربي بصور مختلفة،وكانت حرب الخليج الأولى أقوى هذه الصور وإن أصيبت أحلامها بتصدعات عميقة جرّاء هذه الحرب التي خرجت منها مهزومة وكاد حلمها يتبخر، إلا أنه ما لبثت أن عادت لها آمالها وترممت أحلامها بعودة المستعمر الغربي إلى بلاد الرافدين الذي ما كان له أن يظفر

بسقوط بغداد وكابول في يده لولا الدعم الإيراني الحاسم له لوجيستياً ومخابراتياً.

من المحزن أن يكون واقع العرب من الضعف عدم قدرتهم على رد الفعل حتى في حدوده الدنيا بعد أن ثبت بكل المقاييس عجزهم التام عن الفعل فبالرغم من الثروات الهائلة التي تتيح لهم أسباب القوة المادية وغير المادية، وتمكنهم من التحكم على مسارات السياسة الدولية نرى أن العرب أصبحوا أضعف الحلقات المستهدفة في هذا العالم بإبتزازهم حيناً وضربهم أحياناً،بل الأدهى والأمر أن ثروتهم التي هي هدف الأعداء في المقام الأول تتحول إلى وسيلة للعدوان عليهم، وأكثر من ذلك إيلاماً أن يكون العربي عونا للعدو على أخيه العربي.

إنها حالة يستحيل معها العلاج إن لم يفيق العرب ويعوا ذاتهم و حقيقة مصيرهم المحتوم إذا ما بقوا في غيهم، فمن المحال إذن أن يغيِّر الله ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

تكمن فكرة مسيطرة على العقل الحاكم الإيراني ملخصها أمرين، الأول: إقليمي ، والثاني عقدة نفسية منشأها الإمبراطورية المشتهاة فإقليمياً ترى إيران أن الفرصة مواتية لبسط نفوذها على الشرق الأوسط بأسره، فالعالم العربي يمر بأضعف حالاته العلاقات العربية-العربية مترديةوممزقة أيضاً، وما لم تتمكن الجمهورية الإسلامية من تحقيقه بـ خوازيقها عبر نسج تحالفاتها وعبر التسليح الصاروخي وتوحيد الهتاف

الاستراتيجي، الموت لأمريكا،الموت لإسرائيل،وزيد عليه بعد حرب غزة الموت للخونة العرب التي يدعي محور الممانعة أنه انتصر فيها أما العقدة النفسية فهي الإمبراطورية الفارسية التي تعاني منها إيران منذ حرب القادسية وصولاً الى القرون الحديثة فخلاصتها، أن إيران تحلم باستعادة مجد فارس، والأراضي التي فقدتها منذ القرن التاسع عشر، فهي تريد استعادة المقاطعات الغربية في باكستان (الحدود الشمالية الغربية وبلوشستان)، التي يتحدث غالبية سكانها من البشتون والبلوشيين اللغة الفارسية، وتتطلع إلى استعادة رقعة واسعة من منطقة القوقاز ضمتها الامبراطورية الروسية خلال القرنين الـ ١٨ والـ ١٩-،وتتطلع إلى استعادة أراضي أذربيجان وأرمينيا.

كذلك يعتبر الإيرانيون أن جورجيا التي كانت محافظة فارسية في عهد الساسانيين يجب أن تعود إلى أحضانهم، أما العراق فهو أصلا جزء مما كان يسمى إيران الكبرى هذا ما يذهب إليه الكثير من المحللين والمراقبين بدقة للتاريخ الإيراني وللحركة الإيرانية الحالية، أما سورية فطموحها الوحيد والأبدي استعادة لبنان.

هذا ما يراه المحللون السياسيون والاستراتيجيون، أما حتمية الصراع من وجهة نظرنا المتواضعة فلا تحتاج إلى جهد عظيم للتوصل إليها، فلنا في الحقبة العباسية في العز العربي الذهبي للخلافة عبرة، فإعادة قراءة التاريخ مفيدة، وعلى قرب عهد بالإسلام والخلافات الإسلامية العزيزة لا

في واقع التمزق والوهن العربي الحالي، وكان الشعر والأدب جزءاً من مرآة الصراع يومها.

خطة إيران في المنطقة

إيران ليست مستعمراً عابراً، ولا غازياً سيقتل أو ينهب ثم يهرب، ولهذا فالعلاقة معها من المفروض أن تكون بأيدي عقلاء الشعوب في المنطقة، ولا يبدو لي أن سكان المنطقة ولا أهلها لهم علاقة بتدبير السياسة لمواجهة إيران، إيران تدبر أمرها بنفسها، والمنطقة العربية لا تستطيع، أو هي محرومة من أن يكون لها صلة بنمط العلاقة مع إيران، أو هكذا يبدو لنا، فالعلاقة العربية مع إيران هي شان أمريكي أو إسرائيلي أو روسي.

الحكومات العربية اليوم مطلوب منها التحذير من إيران، والانضمام تحت الرعاية الإسرائيلية ضد إيران، ولكن هل سمح للعرب أن يفكروا في الأمر؟ قد تكون إيران خطيرة فعلا، أو قد يكون الترهيب منها حيلة على العرب للاستسلام للعبودية التامة للصهاينة فهل يستخدمنا غيرنا للقضاء على استقلال إيران، ليصبح مثل أغلب العرب مستعمرات صهيونية وأمريكية متى سمح لسكان المنطقة لنقاش الأمر بحرية، فسيكون لهم موقف قد يكون مطابقا لكلام الإعلام الموجه، وقد يكون مخالفا والتجربة التركية المتمثلة في حزب العدالة والتنمية سجلت حضوراً قويا في

الساحة وجاء لأسباب عديدة منها أن تركيا تحت هذه الحكومة العدالة والتنمية عادت للشعب التركي تمثل صوته الحقيقي، وحكومة شابة لها برنامج شامل وصياغات جديدة للفكر والسلوك، وللعلاقات فهي عمليا ترجع لمحيطها، سياسة واقتصادا، وهي حكومة نظيفة، مقارنة بما سبقها، وهي واقعية فلم تعترض على مقومات الحكم ورمزه السابقة، أدركت حدودها وسارت فيها بأسرع ما يمكنها، إنها حكومة أمل ونموذج، ولكن سيضع كثيرون عراقيل كبيرة في طريقها، أول العراقيل، عبيد الوثنية أو الوطنية الأتاتوركية، ثم خصوم بعداء، سيستخدمون الأكراد، والتاريخ وربما العرب، ولا أستبعد حتى دول تبدو عدوة للغرب الآن، الغرب لديه خوف ورصيد حقد طويل على الأتراك مهما تعلمنوا، فكيف وقد لاح الإسلام على عملهم!